في شيء ولا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلقا حتى
اذا وصلا الى البحر وجدا قوما ومعهم سفينة وطلبا الركوب معهم فقالوا
نحملكما لاجل التبرك بكما لا لاخذ الاجرة منكما فلما صارت السفينة
في وسط البحر اخذ الخضر حجرا وخرق به السفينة فقال موسى هذا
جزاء القوم منا اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فخطر
ببال موسى كيف تركت بني اسرايل وكنت اعظمهم واذكرهم ومن
العصيان احذرهم وجئت الى رجل فظلم قوما احسنوا الينا ولهم
علينا منة ثم نظر الى الخرق فكان خرقا كبيرا غير انه لم ير شيئا
من الماء يدخل السفينة لا قليلا ولا كثيرا فندم على قوله فقال له الخضر
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اتريد ان اخبرك بما اختلج
في سرك فقال له موسى نسيت فلا تواخذني فلما عبرا البحر سد الخضر
ذلك الشق وساروا فراى الخضر صبيانا يلعبون فاخذ صبيا منهم
فقطع راسه ورمى به فغضب موسى وقال هذا الفتى لا ذنب له لم
قتله قال الحسن البصري كان رجلا كاملا ومن عادة العرب ان
يسمي الرجل صبيا الى الاربعين وكانت ام هذا الصبي من قرية وابوه
من قرية وكان الصبي بين القريتين يقطع الطريق وياخذ الرجال
يقتلهم ويسبي النساء وياخذ المال ويكفر بذي الجلال فلما اعترض
عليه قال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل
انها الطاكية وقد جاعا وطلبا شيئا من الطعام فما اعطاهما احد شيا
وكانت تلك الليلة باردة وليس لهما موضعا ياويان فيه ملا انتهيا
فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فنزلا تحت جدار طوله ماتان
وخمسون ذراعا وعرضه سبع مائة ذراع وكان قد انحنا على طريق

الناس

٩٢

الناس فذلك قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو
شئت لتخذت عليه اجرا فعمل الخضر دعاوة موسى وذلك ان الخضر طرح
يده في الحايط وكذلك موسى فدفعاه حتى اقاماه دفعاه برسالة وساعد
وقوة نبوة ومعونة الالهية فلما قام الجدار قال موسى اطلب لاجر
فقال الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه
صبرا يا موسى اذ لم تعلم غرض حكمتي فلا تعترض علي فما تصلح لصحبتي يا عجبا
من اعترض على الخضر لم يصلح للصحبة فمن كان يعترض على الله كيف يصلح
للمحبة يا موسى انت اعترضت في الاول على الله حين قلت ان هي الا فتنتك
من لا يصبر على فعل اقدر القادرين كيف يصبر على فعل رجل من بعض
العالمين سؤال موسى عليه السلام قال ستجدني ان شاء الله صابرا وما
حب واسماعيل مع صغر سنه قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فكيف
صبر اسمعيل ولم يصبر موسى الجواب ان اسمعيل علم ذلك الامر من الملك
الجبار فصبر غاية الاصطبار وموسى ظن ان فعل الخضر عن غير اذن الواحد
القهار فمال الى الانكار الى ان قال له وما فعلته عن امري عقبهم
الخضر عليه السلام حكم ان موسى لا يصبر معه فكان الامر كما قال ويوسف
حكم بنجاة الساقي وقتل الخباز فكان الامر كما قال وابليس حكم بضلال
الكفار فكان كما قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه والباري جلت قدرته
حكم لهذه الامة بالمغفرة والرحمة فكيف لا يكون ما حكم والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع عليم فمن يجوز ان يكون فعله وما حكم به غير
كاين جا حكمه كما قال فمن اذا حكم لا يجوز ان لا يكون الا حكم فكيف
لا يكون ما حكم به كما قال وهو الموصوف بالكرم والافضال يا موسى اما سبب
كسر السفينة فانه كان لاجل ملك على شاطي البحر ياخذ كل سفينة غصبا
اذا كانت صحيحة ولا يعرض لها اذا كانت معيبة وهذه كانت لمساكين